يسألونك عن التأثيـــل النفســـي للفطـــــرة... "

د. موسى الزعبي- الطب النفساني (سوريا / السعودية)

methqalm@yahoo.com

يتم تتداول مفهوم الفطرة والطبيعة ثقافيا ونفسيا بشكل واسع جدا دون تحديد ماهية معينة لكل منهما وكأن الاسمان يحملان بمضمونهم معاني متعددة ومتنوعة تفهم سياقيا حسب المنظومة الفكرية والثقافية للمتخاطبين دون التصريح بتلك المعاني بل تبقى حمالة أوجه كسردية عامة !

مفهوم الطبيعة يتم تتداوله منذ الأغريق ليدل على كل شيء ليس من صنع الإنسان ثقافيا أوصناعيا ويتضمن قرابة أكثر من خمسة عشر معنا مختلفا

الخطورة الثقافية التي طرأت على هذا المفهوم هو تأليه الطبيعة فاليونان أبقوا الباب مفتوح مع الخالق فيعرفون الطبيعة بأن الله خلقها بالبداية ولكنه تركها لاحقا تصنع قدرها بنفسها من أصغر إلى أكبر شيء بهذا الكون

العصر الحديث أوصد الأبواب و مارس القطيعة اللائيكية الثقافية والدينية والأخلاقية مع التراث بل الإنسان المعاصر تمرد وتأله بسبب ما حققه العلم من إنجازات حتى أعلن موت الإله وأن الإنسان إله نفسه!

يتم تتداول مفهوم الفطرة والطبيعة ثقافيا ونفسيا بشكل واسع جدا دون تحديد ماهية معينة لكل منهما وكأن الاسمان يحملان بمضمونهم معاني متعددة ومتنوعة تفهم سياقيا حسب المنظومة الفكرية والثقافية للمتخاطبين دون التصريح بتلك المعاني بل تبقى حمالة أوجه كسردية عامة !

فمفهوم الطبيعة يتم تتداوله منذ الأغريق ليدل على كل شيء ليس من صنع الإنسان ثقافيا أوصناعيا ويتضمن قرابة أكثر من خمسة عشر معنا مختلفا ولكن الخطورة الثقافية التي طرأت على هذا المفهوم هو تأليه الطبيعة فاليونان أبقوا الباب مفتوح مع الخالق فيعرفون الطبيعة بأن الله خلقها بالبداية ولكنه تركها لاحقا تصنع قدرها بنفسها من أصغر إلى أكبر شيء بهذا الكون ولكن العصر الحديث أوصد الأبواب و مارس القطيعة اللائيكية الثقافية والدينية والأخلاقية مع التراث بل الإنسان المعاصر تمرد وتأله بسبب ما حققه العلم من إنجازات حتى أعلن موت الإله وأن الإنسان إله نفسه! حسب دوركايم وفرويد وغيرهم بجدلية الدين والعلم رغم أن العلم لا يستطيع أن يغير طبيعة الوجود بل فقط يكشف العلاقات الطبيعية للاستفادة منها فهو لا يستطيع إحياء ميت أو تغيير الجاذبية أو خلق ذبابة حتى أنه لم يدرك ماهية النفس والعقل حتى هذه اللحظة مع ذلك يؤله نفسه العاجزة ! ومع الإنسان المعاصر فإن الطبيعة أخذت معنا جديدا فأصبحت خالقة نفسها بنفسها أي خالقة ومخلوقة سابقة ومسبوقة آمرة ومأمورة بآن واحد وهذا يعتبر مناقض لأبسط قوانين المنطق باستحالة اجتماع نقيضين بآن واحد وهذا يساق على الإنسان الذي يعتبر جزء من هذه الطبيعة وسيدها بنفس الوقت أي مركزية الإنسان المتغير والمتقلب علميا ونفسيا بدل مركزية الله الثابت الصفات والمعايير وهذه المعيارية الإنسانية المتغيرة تقودنا إلى أن كل شيء متغير ومتقلب فلا قيم ولا معايير ثابتة بل الإنسان الحديث (والمقصود به الغربي على وجه الخصوص) هو من يحدد المعايير والقيم وأن ما سارت عليه البشرية طوال عقودها السابقة من قيم عليا أو دينية أو إلهية مجرد وهم وعصاب مرضي يجب التخلص منه ليصبح الإنسان سوي نفسيا لذلك نلاحظ كل يوم انقلابات على الفطرة البشرية ومحاولة التلاعب بها كالجنس الثالث وعمليات

التحويل الجنسي والكلاب البشرية التي أصبحت ظاهرة مألوفة ببعض الدول رغم تناقض ذلك مع أبسط قواعد المنطق العلمي و أصبح التسليم بمفهوم الطبيعة كما هو متوارث ضرورة بدهية وعلمية بمختلف المجالات ومنها الحقل النفسي وأصبح من المحظورات العلمية الخوض بما وراء تلك المفاهيم لأنها تعتبر أمور دينية رغم أن قوانين المنطق تفرض تفسها بالبحث عن من أوجد هذه الطبيعة وجعلها تعمل بهذا النظام المحكم غاية الدقة من أصغر شيء؛ الذرة وما دون إلى أعظم شيء وهو خالق الوجود مرورا بالإنسان المركب تركيبا دقيقا ومعجزا علميا بمختلف مكوناته وخاصة النفس والعقل وماهيتهم وهنا يأتي سؤال الفطرة والذي ينهي القطيعة التي مارسها الإنسان المعاصر باسم العلم وخالف بها قوانين المنطق والعلم كقانون الدور والتسلسل وقانون الغائية والسببية والذي يحكم الوجود بأجمعه قضه وقضيضه والذي تفرضه الفطرة البشرية مع تطور الغرائز النفسية بنهاية الطفولة وبداية البلوغ بما يسمى الأسئلة الوجودية الثلاثة حول من خلق هذه الطبيعة البشرية ومن خلق الإنسان وما الغاية من خلقه وما مصيره بعد الموت فسؤال الفطرة يفرض نفسه علميا ومنطقيا ضد مفهوم الطبيعة المبتور التي أصبحت خالقة لذاتها وتعمل بشكل تلقائي وطبيعي بعيدا عن أي تدخل! وهذا يحيلنا لتأثيلين وتقعيدين أساسيين بعلم النفس يشكلان الركيزة الأساسية بالخريطة النفسية للإنسان: الأول وذلك بأنه لا بد من وجود خالق للنفس البشرية والثاني بأن هذا الخالق خلق النفس البشرية وفق معايير و طبيعة معينة وهنا على علماء النفس معرفة الطبيعة الفطرية لكل غريزة وتطورها الطبيعي حتى يتم معرفة الاعتلالات المرضية لها والعمل على إصلاحها نفسيا فالإنسان يخلق وهو مزود بغرائز نفسية متنوعة مزودة ببرامج فطرية منذ الولادة من قبل خالقه تعمل متناغمة مع بعضها لتشكيل الخريطة النفسية للإنسان وأي تلاعب بها أو نمو وتفعيل غير صحيح يحصل تشوه بهذه الخريطة وبالتالي ظهور الأمراض النفسية فليس الأمر عملية تجميل أنف وحقن بوتكس بل نظام نفسي متكامل وفق معايير دقيقة وصارمة وأي تلاعب بها فإنه يخرج النفس البشرية من إنسانيتها رغم حفاظها على صورة الإنسان الظاهرية! وعلينا تبيئة الظروف المناسبة للغرائز النفسية لتعمل كما خلقها الله بالبداية وبناء الخريطة النفسية للإنسان وفق هذه الإحداثيات الفطرية ليبقى الإنسان إنسانا بالمفهوم الفطري ولا يرتد لأسفل السافلين بظواهر أصبحت تطغى على المجتمعات التي مارست القطيعة البشرية علاوة على معرفة طبيعة الخالق والذي به يتم إشباع الغرائز النفسية الفطرية وخاصة الأسئلة الوجودية الثلاثة وأن هذا الخالق لم يترك النفس لتعمل لوحدها كما زعم ارسطو طاليس بل هو حاضر بحياة الإنسان ولا يمكن للنفس البشرية أن تطمئن دونه مهما حاول البعض التمرد نفسيا وعقليا وختاما فإن التأثيل لمفهوم الفطري يعني إعادة الطبيعة لأصلها وربطها بخالقها وليس جعلها موتورة وكأنها تعمل بشكل ذاتي بعيدا عن أي محرك خارجي ! أم رد أصل الطبيعة للصدفة أو العدم أو التطور العضوي وتأليه الإنسان والعلم وأنه قادر على خلق الطبيعة وتغييرها فإنه عبثا

نلاحظ كل يوم انقلابات على الفطرة البشرية ومحاولة التلاعب بها كالجنس الثالث وعمليات التحويل الجنسي والكلاب البشرية التي أصبحت ظاهرة مألوفة ببعض الدول رغم تناقض ذلك مع أبسط قواعد المنطق العلمي

أصبح التسليم بمفهوم الطبيعة كما هو متوارث ضرورة بدهية وعلمية بمختلف المجالات ومنها الحقل النفسي وأصبح من المحظورات العلمية الخوض بما وراء تلك المفاهيم لأنها تعتبر أمور دينية

أن قوانين المنطق تفرض تفسها بالبحث عن من أوجد هذه الطبيعة وجعلها تعمل بهذا النظام المحكم غاية الدقة من أصغر شيء؛ الذرة وما دون إلى أعظم شيء وهو خالق الوجود مرورا بالإنسان المركب تركيبا دقيقا ومعجزا علميا بمختلف مكوناته وخاصة النفس والعقل وماهيتهم

سؤال الفطرة يفرض نفسه علميا ومنطقيا ضد مفهوم الطبيعة المبتور التي أصبحت خالقة لذاتها وتعمل بشكل تلقائي وطبيعي بعيدا عن أي تدخل

الإنسان يخلق وهو مزود بغرائز نفسية متنوعة مزودة ببرامج فطرية منذ الولادة من قبل خالقه تعمل متناغمة مع بعضها لتشكيل الخريطة النفسية للإنسان وأي تلاعب بها أو نمو وتفعيل غير صحيح يحصل تشوه بهذه الخريطة وبالتالي ظهور الأمراض النفسية

لا سبيل للتخلص من تلك الآثار النفسية إلا بعدم الإخلال بهذا النظام المحكم نفسيا وجسديا

علميا و مخالفا لقوانين العلم والمنطق علاوة على ما جر ذلك على النفس البشرية وبعض المجتمعات من آثار نفسية سلبية وويلات نشاهدها كل يوم ولا سبيل للتخلص من تلك الآثار النفسية إلا بعدم الإخلال بهذا النظام المحكم نفسيا وجسديا ووظيفة العاملين بالمجال النفسي إعادة النفس البشرية لذلك النظام لتشعر بالسعادة والاطمئنان وعدم علمنة وعولمة الانحرافات والشذوذات وجعلها طبيعة بشرية تارة أو ضرورة اجتماعية تارة أخرى بل الضرورة الفطرية الثابتة عبر الأزمان ومختلف الحضارات هي التي يجب الحفاظ عليها ليبقى الإنسان سويا نفسيا ويمارس حياته بشكل فطري وفق الأهداف التي خلق من أجلها حتى يغادر هذه الحياة الدنيا بأقل كآبة وحزن للقاء خالقه فكل شيء بهذا الوجود له موجد وله غاية من وجوده وليس وجودا عبثيا و كأنه نسيا منسيا ....

وظيفة العاملين بالمجال النفسي إعادة النفس البشرية لذلك النظام لتشعر بالسعادة والاطمئنان

عدم علمنة وعولمة الانحرافات والشذوذات وجعلها طبيعة بشرية تارة أو ضرورة اجتماعية تارة أخرى بل الضرورة الفطرية الثابتة عبر الأزمان ومختلف الحضارات هي التي يجب الحفاظ عليها ليبقى الإنسان سويا نفسيا

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/Doc.Zoobi.ThePsychologicalEffectOfTheInstinct.pdf

****** ******* ******

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

*** *** ***

المجلة العربية " نفسانيات" (مجلة محكمة في علوم وطب النفس)

محاور ملفات الاعداد القادمة
http://www.arabpsynet.com/apn.journal/Nafssaniat-NextTopics.pdf

العدد القادم: 78 – صيف 2023

الملف: الادمان، مقاربة من منظور مختلف "

اشراف: حمدي فؤاد عبد اللطيف المصلحي

ترسل الاعمال بالتزامن الى بريد كل من المشرفة على العدد والى بريد الشبكة
hamdy.moselhy@hotmail.com - arabpsynet@gmail.com
أخر أجل لقبول المشاركة بالأعمال العلمية 15 سبتمبر 2023

مجلة " بصائر نفسانية" (مجلة المستجدات العربية في علوم وطب النفس)

محاور ملفات الاعداد القادمة
http://www.arabpsynet.com/apn.journal/Bassaaer-NextTopics.pdf

العدد القادم 43 – خريف 2023

الملف: " العلاجات النفسانية من منظور نظرية الطب النفسي التطوري الإيفاحيوي" للاستاذ يحيى الرخاوي"

المشرفون على الملف:

د. وليد خالد عبد الحميد (الطب النفساني – العراق / انكلترا)

د. محمد يحيى الرخاوي (علم النفس – القاهرة، مصر)
wabdulhamid1@gmail.com - morakhawy@gmail.com - arabpsynet@Gmail.com
أخر أجل لقبول الاعمال (30 اكتوبر2023)